

الباب الرابع

في أن البكاء من خشية النار ينجي منها وأن التعوذ بالله من النار يوجب الإعادة منها

قد تكاثرت النصوص في أن البكاء من خشية الله يقتضي النجاة منها ، والبكاء خوف من نار جهنم هو البكاء من خشية الله ؛ لأنه بكاء من خشية عقاب الله وسخطه والبعد عنه وعن رحمته وجواره ودار كرامته .

١ - (٣٠) روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع » ^(١) أخرجه النسائي والترمذي وقال : صحيح .

٢ - (٣١) وعن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « عيان لا تمسها النار : عين بكت في جوف الليل من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله عز وجل » ^(٢) أخرجه الترمذي وقال : حسن .

٣ - (٣٢) وعن أبي ریحانة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « حرمت النار على عين دمعت أو بكت في جوف الليل من خشية الله ، وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله » وذكر عيناً ثالثة ^(٣) . أخرجه الإمام أحمد وهذا لفظه ، والنسائي

(١) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب الزهد ، باب ما جاء في فضل البكاء من خشية الله ٩/١٩٣ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .هـ ، والنسائي في السنن ، كتاب الجهاد ، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه ٦/١٢ [بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السدي] .

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله ٧/١٣٨ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « حديث حسن غريب » .هـ . واللفظ عنده « .. عين بكت من خشية الله .. » .

(٣) أخرجه النسائي في السنن ، كتاب الجهاد ، باب ثواب عين سهرت في سبيل الله ٦/١٥ [بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السدي] بلفظ : « حرمت عين على النار سهرت في سبيل الله » ، والإمام أحمد في المسند ٤/١٣٤ . وهذا لفظه دون ذكر « .. في جوف الليل .. » . وقال الحاكم في المستدرک ٢/٨٣ : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .هـ . ووافقه الذهبي .

والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤ - (..) وخرجه الجوزجاني ولفظه : « حرمت النار على عين سهرت بكتاب الله ، وحرمت النار على عين دمعت من خشية الله ، وحرمت النار على عين غضت عن محارم الله أو فقئت في سبيل الله » ^(١) .

٥ - (٣٣) وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع ولو كانت ^(٢) مثل رأس الذباب من خشية الله ، ثم تصيب شيئاً من حرّ وجهه إلا حرمه الله على النار » ^(٣) . خروجه ابن ماجه ، وقد روي موقوفاً على من دون ابن مسعود .

وفي الباب أحاديث أخر في المعنى مسندة ومرسلة ، وفيه أيضاً عن معاذ بن جبل وابن عباس من قولهما غير مرفوع .

٦ - (٣٤) وخرج ابن أبي الدنيا من طريق ثُفَيْع أبي داود ، عن زيد بن أرقم أن رجلاً قال : يا رسول الله ، بما أتقي به النار ؟ قال : « بدموع عينيك ، فإن عيناً بكت من خشية الله لا تمسها النار أبداً » ^(٤) . ونفع سبق أنه ضعيف .

٧ - (٣٥) ومن طريق النضر بن سعيد رفعه قال : « ما اغرورقت عينا عبد بمائها من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار ، فإن فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة ، ولو أن عبداً بكى في أمة من الأمم لأنجى الله - عز وجل - ببكاء ذلك العبد تلك الأمة من النار ، وما من عمل إلا وله وزن أو ثواب إلا الدمعة ، فإنها تطفئ بحوراً

(١) لم أقف على هذا المصدر . وقد أخرجه الدارمي - بنحوه - في السنن ، كتاب الجهاد ، باب في الذي يسهر في سبيل الله حارساً ٢/ ٢٠٣ . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

(٢) في ابن ماجه : وإن كان .

(٣) أخرجه ابن ماجه في السنن ، كتاب الزهد ، باب الحزن والبكاء ٢/ ١٤٠٤ (٤١٩٧) . وفي الزوائد : « إسناده ضعيف . وحماد بن أبي حميد ، اسمه : محمد بن أبي حميد ، ضعيف » ا.هـ .

« ثم تصيب » : أي تلك الدموع . « من حرّ وجهه » : حرّ الوجه : ما بدا من الوجنة . « إلا حرمه الله » : أي ذلك العبد المؤمن ، أو وجهه ، أو حرّ وجهه ، أو الشيء الذي أصابته الدموع منه ا.هـ .

(٤) ابن أبي الدنيا في : الرقة والبكاء ٦/ ١ (٤) .

* ونفع هو : نفع بن الحارث أبو داود النخعي ، قال الدارقطني وغيره : متروك الحديث ا.هـ . ميزان الاعتدال ٤/ ٢٧٢ (٩١١٥) .

من النار» ^(١) .

وقد روي هذا المعنى أو بعضه موقوفاً من كلام الحسن وأبي عمران الجوني وخالد بن معدان ^(٢) . وغيرهم .

وعن زاذان أبي عمر قال : بلغنا أنه من بكى خوفاً من النار أعاده الله منها ، ومن بكى شوقاً إلى الجنة أسكنه الله إياها .

وكان عبد الواحد بن زيد يقول : يا إخوانه ، ألا تبكون شوقاً إلى الله - عز وجل ؟ ألا إنه من بكى شوقاً إلى سيده لم يحرمه النظر إليه ، يا إخوانه ، ألا تبكون خوفاً من النار ؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار أعاده الله منها .

وعن فرقد السبخي قال : قرأت في بعض الكتب أن الباكي على الجنة لتشفع له الجنة إلى ربها ، فتقول : يا رب ، أدخله الجنة كما بكى علي ، وإن النار لتستجير له من ربها فتقول : يا رب ، أجره من النار كما استجار مني ، وبكى خوفاً من دخولي .

٨ - (٣٦) وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « رأيت الليلة رؤيا » فذكر الحديث بطوله وفيه قال : « رأيت رجلاً من أمتي على شفير جهنم ، فجاءه وجهه من الله فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتي يهوي في النار ، فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله - عز وجل - فاستخرجته من النار » ^(٣) .

(١) أورده ابن أبي الدنيا في المصدر السابق ١٦/١ (١٤) ، وعبد الرزاق في : مصنفه ١٨٩/١١ (٢٠٢٩٢) تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي . من منشورات المجلس العلمي . الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، والمنذري في : الترغيب والترهيب ٢٣١/٤ (١٥) كلاهما بمعناه عن مسلم ابن يسار . وقال المنذري : « رواه البيهقي هكذا مرسل وفيه راو لم يسم » .ا.هـ. وقد أورده البيهقي في : شعب الإيمان ٤٩٤/١ (٨١١) عن مسلم بن يسار . وقال البيهقي : « هذا مرسل » ا.هـ .

(٢) انظر : شعب الإيمان ٤٩٥/١ (٨١٢) .

(٣) جزء من حديث أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول - كما في تفسير ابن كثير ٥٣٥/٢ ، مكتبة الإرشاد . مكتبة التراث الإسلامي . حلب ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م . ولفظه : عن عبد الرحمن ابن سمرة قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال : « إنني رأيت البارحة عجباً ، رأيت رجلاً من أمتي جاء ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد عنه ، =

= ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ، ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ، ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ، ورأيت رجلا من أمتي والنبون قعود حلقا حلقا كلما دنا حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبى ، ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور ، ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءه صلة الرحم فقالت : يا معشر المؤمنين كلموه ، فكلموه ، ورأيت رجلا من أمتي يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت له سترا على وجهه وظلا على رأسه ، ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل ، ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها عن يمينه ، ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءته أفراده فثقلوا ميزانه ، ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ، ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ، ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ، ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا فجاءته صلاته على فأخذت بيده فأقامته ومضى على الصراط ، ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى باب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة .

وقد أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٧٩/٧ ولفظه : عن عبد الرحمن بن سمرة قال : خرج رسول الله ﷺ فقال : « إني رأيت البارحة عجبا ، رأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة - أي أحاطوا به - فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك . ورأيت رجلا من أمتي قد سلط عليه عذاب القبر فجاءته صلاته فاستنقذته من ذلك . ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه منهم . ورأيت رجلا من أمتي يلهث من العطش فجاءه صيام رمضان فسقاه . ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة ، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة . ورأيت رجلا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءته صلة الرحم فقالت : إن هذا كان واصلا لرحمه ، فكلمهم وكلموه وصار معهم . ورأيت رجلا من أمتي يتقى وهج النار عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ظلا على رأسه وسترًا عن وجهه . ورأيت رجلا من أمتي جاءته زبانية العذاب فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من ذلك . ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله فأخرجته من النار . ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته إلى شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته في يمينه . ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءه إقراضه فثقل ميزانه . ورأيت رجلا من أمتي يردد كما ترعد الزغفة فجاءه حسن ظنه =

٩ - (٣٧) وروى أيمن^(١) حدثنا سهل بن حماد ، حدثنا المبارك بن فضالة ، حدثنا ثابت عن أنس قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية : ﴿ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحریم: ٦] . وبين يديه رجل أسود فهتف بالبكاء فنزل جبريل - عليه السلام - فقال : من هذا الباكي بين يديك ؟ قال : « رجل من الحبشة » وأثنى عليه معروفاً ، قال : « فإن الله عز وجل يقول : وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا تبكي عين عبد في الدنيا من خشيتي إلا كثرت ضحكته في الجنة »^(٢) .



= بالله فسكن رعدته . ورأيت رجلا من أمتي يزحف على الصراط مرة ويثو مرة - أي يقعد - ويتعلق مرة فجاءته صلاته علي فأخذت بيده فأقامته على الصراط حتى جاوز . ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله فأخذت بيده فأدخلته الجنة . وقال ابن الجوزي في : العلل المتناهية ٦٩٩/٢ (١١٦٥، ١١٦٦) : « وهذا حديث لا يصح أما الطريق الأول ففيه هلال أبو جبلة وهو مجهول ، وفيه الفرج ابن فضالة قال ابن حبان : يقلب الأسانيد ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به . فأما الطريق الثاني ففيه علي بن زيد قال أحمد ويحيى : ليس بشيء . وقال أبو زرعة : يهمل ويخطئ فاستحق الترك . وفيه مخلد بن عبد الواحد قال ابن حبان : منكر الحديث جداً ينفرد بمناكير لا تشبه أحاديث الثقات ا.هـ . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م . وقال الهيثمي في المجمع ١٧٩/٧ : « رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي ، وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي ، وكلاهما ضعيف » ا.هـ .

- (١) الصواب : وروى الكديمي . كما في الشعب . والكديمي - كما سيأتي ص ١١٤ - ليس بحجة .
 (٢) أورده البيهقي في : شعب الإيمان ١/٤٨٩ (٧٩٩) . والمنذري في : الترغيب والترهيب ٤/٢٣٤ (٢٤) وقال : « رواه البيهقي والأصبهاني » ا.هـ .

فصل

في التعوذ من النار

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [٣٨] إلى قوله : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٩١-١٩٥] .

١٠ - (٣٨) وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذكر الملائكة الذين يلمسون مجالس الذكر وفيه : « إن الله - عز وجل - يسألهم وهو أعلم بهم فيقول : مم يتعوذون ؟ فيقولون : من النار ، فيقول : وهل رأوها ؟ قالوا : لا والله ما رأوها ، فيقول : كيف لو رأوها فيقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا وأشد منها مخافة ، قال : فيقول : إني أشهدكم أني قد غفرت لهم » ^(١) .

١١ - (٣٩) وخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما من مسلم يسأل الله الجنة ثلاثا إلا قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ، ومن استجار من النار ثلاثا قالت النار : اللهم أجره من النار » ^(٢) .

١٢ - (٤٠) وخرج البزار وأبو يعلى الموصلي من حديث أبي هريرة - رضي الله

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الدعوات ، باب فضل ذكر الله عز وجل ١٠٨/٨ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الذكر ، باب فضل مجالس الذكر ٢٠٧٠/٤ (٢٦٨٩) .

(٢) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة الجنة ، باب ما جاء في صفة أنهار الجنة ٤٢/١٠ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] . وقال الترمذي : هكذا رَوَى يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق هذا الحديث عن بريدة بن أبي مریم عن أنس عن النبي ﷺ نحوه . وقد رَوَى عن أبي إسحاق عن بريدة بن أبي مریم عن أنس بن مالك موقوفاً أيضاً .هـ. ، والنسائي في السنن ، كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من حر النار ٢٧٩/٨ [بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي] ، وابن ماجه في السنن ، كتاب الزهد ، باب صفة الجنة ١٤٥٣/٢ (٤٣٤٠) . بلفظ « من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة ... » .

عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ما استجار عبد من النار سبع مرات إلا قالت النار : يا رب ، إن عبدك فلاناً استجار مني فأجره ، ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة : يا رب ، إن عبدك فلاناً سألني فأدخله الجنة » ^(١) .

١٣ - (٤١) وروي صالح المري عن أبان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « يقول الله - عز وجل : انظروا في ديوان عبدي ، فمن رأيتموه سألني الجنة أعطيته ، ومن استعاذ بي من النار أعدته » ^(٢) وإسناده ضعيف .

١٤ - (٤٢) وروى أبو صالح ، عبد الله بن صالح ، حدثنا يحيى بن أيوب ، عن عبد الله بن سليمان ، عن دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد - أو عن ابن أبي حجية الأكبر - عن أبي هريرة أو أحدهما حدثه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إذا كان يوم حار فإذا قال الرجل : لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم ، اللهم أجري من حر جهنم ، قال الله لجهنم : إن عبداً من عبيدي استجارني من حر ، وأنا أشهدك أني قد أجرته ، وإذا كان يوم شديد البرد فقال العبد : لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم ، اللهم أجري من زمهرير جهنم ، قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادي استجارني من زمهريرك ، وأنا أشهدك أني قد أجرته » قالوا : وما زمهرير جهنم ؟ قال : « بيت يلقي فيه الكافر فيتميز من شدة برده » ^(٣) .

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٥٤/١١ (٦١٩٢) . دار المأمون للتراث . دمشق . بيروت . الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م . حققه حسين وسليم أسد وقال الهيثمي في المجموع ١٧١/١٠ : « رواه البزار وفيه يونس بن خباب وهو ضعيف » ا. هـ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في : الحلية ٦/١٧٥ ، ٢٢٦ . * وصالح بن بشير المري : ضعفه ابن معين والدارقطني . وقال النسائي : متروك . وقال البخاري : منكر للحديث ا. هـ . ميزان الاعتدال ٢٨٩/٢ (٣٧٧٣) . * وأبان بن أبي عياش : أحد الضعفاء . قال أحمد بن حنبل : هو متروك الحديث . وقال يحيى بن معين : متروك ، وقال مرة : ضعيف ا. هـ . ميزان الاعتدال ١٠/١ (١٥) .

(٣) أخرجه ابن السني في : عمل اليوم والليلة ص ٨١ (٣٦٠) . تحقيق حامد أحمد الطاهر . المكتب الثقافي للنشر والتوزيع . الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، والقرطبي في : التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ٨٨/٢ وعزاه إلى البيهقي ا. هـ . تحقيق د/ أحمد حجازي السقا . الناشر مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

* وفيه : دراج عن أبي الهيثم . وهو ضعيف - كما في التقريب ٢٣٥/١ (٥٤) .

وقال أبو يحيى الققات عن مجاهد : يؤمر بالعبد إلى النار يوم القيامة فتنزوي فيقول : ما شأنك ؟ فتقول : إنه قد كان يستجير مني فيقول : خلوا سبيله .

وقال سفيان ، عن مسعر ، عن عبد الأعلى : الجنة والنار ألقيتا السمع من ابن آدم ، فإذا قال الرجل : أعوذ بالله من النار ، قالت النار : اللهم أعذه ، وإذا قال : أسأل الله الجنة قالت الجنة : اللهم بلغه^(١) .

وقال عثمان بن أبي العاتكة : قال أبو مسلم الخولاني : ما عرضت لي دعوة إلا ذكرت جهنم ، فصرفتها إلى الاستعاذة منها .

وقال أبو سنان عيسى بن سنان ، عن عطاء الخراساني قال : من استجار بالله من جهنم سبع مرات قالت جهنم : لا حاجة لي فيك .

(١) انظر : حلية الأولياء ٨٨/٥ بنحوه .